



الوجود الهولندي في القارة الإفريقية: من الاستعمار إلى الأبارتهيد

د. مصطفى عبدالعال

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الدراسات الإفريقية العليا - جامعة
القاهرة، زميل زائر - مركز الدراسات الإفريقية - جامعة أكسفورد

المتبع لتاريخ التكالب الاستعماري على القارة الإفريقية، والذي وصل ذروته إبان انعقاد مؤتمر برلين (١٨٨٤-١٨٨٥ م)، لن يجد استحواداً فعلياً لهولندا- إبان مشاركتها طاولة التقسيم الأوروبي لإفريقيا- على أية مستعمرة، حتى إذا ما قورنت بنظيرتها بلجيكا، التي نهبت أكبر قطعة أرض متصلة المساحة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر.

فهلندا- وإن سبقت بعض الدول الأوروبية الأخرى في إنشاء مستعمرات على سواحل غرب وجنوب إفريقيا- لم يستمر وجودها بصفة رسمية مقارنةً بباقي الدول الاستعمارية^(١)، لكن الجذور الاستعمارية لهولندا، وخاصةً على سواحل القارة الإفريقية والعالم الجديد منذ بدايات القرن السادس عشر، تُعدُّ بمثابة المفتاح الرئيسي وراء الأطماع الاستعمارية الأخرى؛ إذ تمكنت هولندا من السيطرة على أهم المناطق الحيوية التي فتحت باباً واسعاً لتجارة الرقيق والاستغلال الاقتصادي. كما أن مسألة الوجود الهولندي وتأثيره، من منظور «الاستعمار والاستيطان والعنصرية والشتات الإفريقي»، لا تزال متجددة وبقوة في صورٍ عدة؛ فمدينة نيويورك- عاصمة المال والتجارة- في الأساس كانت مستعمرة هولندية، ومجوهرات دي بيرز De Beers، التي تُعدُّ شركة الماس الأكثر شهرة عالمياً، نسبتها ترجع لحقل ماس يحمل لقب أحد المستوطنين الذين هاجروا من هولندا، ليسلبوا كل ما هو غزالٍ ونفيس من أراضي الجنوب الإفريقي.

ولقد شكَّك المستوطنون مجتمعات عُرُفت بالأفريكانز، نسبةً للغة الذين تحدثوا بها، والتي تأثرت كثيراً باللغة الهولندية. تلك المجتمعات كانت أساس النظام العنصري الذي تم تأسيسه في جنوب إفريقيا Apartheid. أيضاً دور هولندا في الشتات الإفريقي، فمجتمعات المارون Maroons، في سورينام في أمريكا الجنوبية، ترجع أصولها في الأساس لغرب إفريقيا، وحاربت ضد نظام العبودية لتتال حريتها.

فالموضوع لا شك يستحق مراجعة تاريخية حول الوجود الهولندي في إفريقيا وآثاره من الاستعمار إلى الأبارتهيد، لذلك ترصد هذه الورقة تاريخ الوجود الهولندي في القارة الإفريقية، بدايةً من منافسة القوى الاستعمارية الصاعدة هولندا للنشاط البرتغالي الآخذ في الأفول، ثم تأسيس شركة الهند الهولندية الشرقية، وبعدها شركة الهند الغربية، واللتين اجتمعت فيهما المطامع الاستعمارية لهولندا في السيطرة على الأماكن الأكثر حيوية في التجارة.

وتهدف هذه الورقة إلى لفت انتباه الباحثين إلى أن الإمبريالية الهولندية رغم سيطرتها المحدودة على بعض الأماكن جغرافياً وزمناً، فإن آثار ذلك موجودة وبشكلٍ يدعو لمزيدٍ من الدراسات لسدِّ تلك الفجوة.

أولاً: استقلال هولندا ومشاريعها الاستعمارية؛

من المعروف أن كلاً من إسبانيا والبرتغال كانتا من أوائل الدول الأوروبية في المشاريع الاستعمارية في العصر الحديث، وكانت هولندا تابعة للتاج الإسباني، وخاضت ما يُعرف بحرب الثمانين عاماً ضد الإمبراطورية الإسبانية في الفترة ما بين (١٥٦٨-١٦٤٨م)^(٢). وتشكل ما يُعرف

(١) تشابه الاستعمار الهولندي والبلجيكي من حيث السياسات والممارسات الاستعمارية في كل من مستعمراتهما في إفريقيا وآسيا، وتبارت الأفلام الأكاديمية من المؤرخين الهولنديين والبلجيكين حول أيٍّ من الاستعمارين كان أكثر دموية. لكن انتهى الأمر بعقد ورشتي عمل في شهري أكتوبر وديسمبر عام ٢٠١١م في جامعة أوترخت- هولندا، وكانت تحت عنوان «الإكراه والسلب والاستثمار والتنمية: مقارنة الآثار الاستعمارية من حيث الطبيعة والتغير والأثر طويل المدى للمؤسسات الاستعمارية في الهند الهولندية والكونغو البلجيكية»، وصدر بعد ذلك كتابٌ مُحَرَّر، حاول الباحثون فيه اتباع منهج تقليدي؛ وهو أن لكل استعمار سلبياته وإيجابياته، للمزيد راجع:

(٢) J. H. Elliott, Empires of the Atlantic World: Britain and Spain in America, 1492-1830 (New Haven: Yale University Press, 2006), 3-5

(٢) Ewout Frankema & Frans Buelens (editors), Colonial Exploitation and Economic Development The Belgian Congo and the Netherlands Indies compared (London & New York: Routledge, 2013).

الوثيق بالدبلوماسية الهولندية في إبرام الاتفاقيات أو استخدامها للقوة العسكرية.

تأسست شركة الهند الهولندية الشرقية VOC في عام ١٦٠٢م عبر اتحاد من ست شركات تجارية هولندية، بهدف احتكار الأنشطة التجارية في آسيا. وهي تُعد من أولى الشركات في العالم التي تأسس بناءً على مساهمة الأفراد بالتداول في بورصة أمستردام Amsterdam Stocking Exchange^(٥). ومُنحت الشركة العديد من الامتيازات التي جعلت منها شبه دولة: منها قدرتها على تكوين قوى عسكرية، وإصدار أحكام السجن والإعدام، وعقد المعاهدات، وسك العملة الخاصة بها، وتأسيس المستعمرات.

وتُورخ المصادر أنه، في القرنين السابع عشر والثامن عشر، مثلت المشاريع الاستعمارية لشركة الهند الهولندية الشرقية أكثر من النصف مقارنةً بباقي القوى الأوروبية مجتمعة. كما اتخذت الشركة من جزيرة أمبون Ambon والتي تقع في إندونيسيا مقراً لعملياتها التجارية، وإدارة

إبان تلك الحرب بـ«الأقاليم الهولندية المتحدة»، والتي تأسست في عام ١٥٧٩م، واستقلت رسمياً عن إسبانيا في عام ١٥٨١م^(١). وعلى الرغم من صغر المساحة وقلة عدد السكان بتلك الأقاليم؛ فإن خبرات سكانها في النشاط التجاري كانت كافيةً للتحكم في خطوط الملاحة البحرية والتجارة^(٢).

قامت الأقاليم الهولندية المتحدة بتأسيس شركة الهند الهولندية الشرقية Vereenigde Oostindische Compagnie سنة ١٦٠٢م وشركة الهند الهولندية الغربية Geotrooieerde Westindische Compagnie سنة ١٦٢١م^(٣). وقد عملت هاتان الشركتان بشكل متزامن كجسميات تجارية خاصة، وفي المناطق الخاضعة لمواثيقهما، كدول ذات سيادة كاملة، ولم تتردداً في إشعال صراعات مسلحة مع منافسين أوروبيين^(٤). ويُفسر تفويض التوسع الخارجي لتلك الكيانات التجارية الهولندية سبب ازدهار القوى الإمبريالية في شمال غرب أوروبا، عبر الجمع بين الحرب وصياغة المعاهدات- على حساب الحكام والشعوب الأصلية. وبالنظر إلى تلك الأمثلة، يتجلى لنا مدى تشابك المصالح الاقتصادية وارتباطها

(٥) تُعد بورصة أمستردام لتداول الأوراق المالية هي الأقدم في بين البورصات العالمية التي تأسست في العصر الحديث، وساعد ذلك شركة الهند الهولندية الشرقية على الإنفاق على مشاريعها الاستعمارية بجرأة أكبر ومخاطر أقل، حيث إن تحويل الشركة لشركة مساهمة، فتح الباب أمام شريحة أكبر من رجال الأعمال والمستثمرين، وهنا نستطيع القول إن المشروع الاستعماري لم يكن مشروعاً حكومياً فقط، بل شمل شرائح مجتمعية مختلفة في هولندا استنادت من تراكم رأس المال الاستعماري، للمزيد انظر:

Femme S. Gastra, The Dutch East India Company: Expansion and Decline (Leiden: Walburg Pers, 2003), 12–15; Niels Steensgaard, The Asian Trade Revolution of the Seventeenth Century (Chicago: University of Chicago Press, 1973), 122–125; Larry Neal, The Rise of Financial Capitalism: International Capital Markets in the Age of Reason (Cambridge: Cambridge University Press, 1990), 22–25

(١) Geoffrey Parker, The Dutch Revolt (London: Penguin Books, 1985), 45–48

(٢) Jonathan I. Israel, The Dutch Republic: Its Rise, Greatness, and Fall, 1477–1806 (Oxford: Clarendon Press, 1995), 139–142

(٣) Johannes Postma, The Dutch in the Atlantic Slave Trade, 1600–1815 (Cambridge: Cambridge University Press, 1990), 112–115; Henk den Heijer, The Dutch West India Company, 1621–1791 (Leiden: Brill, 2022), 89–92

(٤) Jan de Vries and Ad van der Woude, The First Modern Economy: Success, Failure, and Perseverance of the Dutch Economy, 1500–1815 (Cambridge: Cambridge University Press, 1997), 88–92

المستعمرات الخاصة في شرق آسيا^(١).

١٧٩١م^(٤).

ولقد سيطرت هولندا من خلال شركتها الرئيسية على العديد من الأماكن الأكثر حيوية في شبكات التجارة بين شرق آسيا وأوروبا، من أهمها السيطرة على مدينة ملقا Dutch Malacca في الفترة بين (١٦٤١-١٨٢٥م)، والهند الهولندية Dutch India في الفترة بين (١٦٠٥-١٨٢٥م)، وساحل الذهب في غرب إفريقيا Dutch Gold Coast في الفترة بين (١٦١٢-١٨٧٢م)، ومستعمرة الكيب Dutch Cape Colony في الفترة بين (١٦٥٢-١٨٠٦م)، وهولندا الجديدة New Netherlands في الفترة بين (١٦١٤-١٦٧٤م)، والبرازيل Dutch Brazil في الفترة بين (١٦٢٠م حتى ١٦٥٤م)^(٥).

وعلى غرار الشركة الشرقية VOC؛ تأسست شركة الهند الهولندية الغربية WIC عام ١٦٢١م كمنافس استعماري للقوى الأوروبية الأخرى في الأمريكتين وغرب إفريقيا، عبر دمج عدة شركات تجارية هولندية، بهدف احتكار تجارة الرقيق والمواد الخام والسلع عبر المحيط الأطلسي، ومنافسة الوجود التجاري لكل من إسبانيا والبرتغال^(٢). مُنحت الشركة صلاحيات شبه دولة، شملت تشكيل فرق عسكرية- أشبه اليوم بشركات التعدين ذات السمعة السيئة والتي تقوم بتوظيف مرتزقة لحماية مصالحها-، وإبرام المعاهدات، وتأسيس مستعمرات، وحتى خوض الحروب^(٣).

وقد ركزت الشركة أنشطتها في تجارة العبيد والذهب من غرب إفريقيا، وزراعة السكر في البرازيل، واستعمار مناطق مثل نيو أمستردام (نيويورك لاحقاً). وعلى الرغم من تراجع نفوذها بعد خسارة مستعمرات رئيسية للبرتغال؛ فإنها تركت إرثاً عميقاً في تجارة العبيد وتشكيل المجتمعات الكاريبية، حيث شكلت قواعدها في سورينام Suriname وكوراساو Curaçao مراكزاً حيوية لنفوذها حتى حُلَّت نهائياً عام

ثانياً: هولندا واحتلال السواحل الإفريقية^(٦)

أ- مستعمرة ساحل الذهب الهولندية:

برزت هولندا في منطقة «ساحل الذهب» Gold Coast (غانا حالياً) قبيل تأسيس شركة الهند الغربية الهولندية، حيث بدأ التوغل الفعلي عام ١٦١٢م ببناء حصن ناسو Fort Nassau، أول قاعدة هولندية في المنطقة^(٧). لكن

(٤) Wim Klooster, The Dutch Moment: War, Trade, and Settlement in the Seventeenth-Century Atlantic World (Ithaca: Cornell University Press, 2016), 102-105.

(٥) Russell Shorto, The Island at the Center of the World: The Epic Story of Dutch Manhattan (New York: Doubleday, 2004), 77-80.

(٦) تجدر الإشارة أيضاً إلى أن هولندا سيطرت على فترات متفرقة على جزيرة موريشيوس، وعلى الرغم من الوجود الهولندي في الفترة بين (١٦٢٨-١٧١٠م)؛ فإن الأنشطة التجارية هناك كانت محدودة بتصدير أخشاب الأبانوس ونشاط محدود لتجارة الرقيق.

(٧) تؤرخ بعض الدراسات أن تأسيس حصن ناسو يأتي بعد اتفاقية آسيبو (Treaty of Asebu)، والتي أبرمت بين

(١) M. C. Ricklefs, A History of Modern Indonesia Since c.1200 (Stanford: Stanford University Press, 2008), 29-31.

(٢) Om Prakash, European Commercial Enterprise in Pre-Colonial India (Cambridge: Cambridge University Press, 1998), 76-79; Johannes Postma and Victor Enthoven, eds., Riches from Atlantic Commerce: Dutch Transatlantic Trade and Shipping (Leiden: Brill, 2003), 34-37.

(٣) Jonathan Israel, Dutch Primacy in World Trade 1585-1740 (Oxford: Oxford University Press, 1989), p. 197; James D. Tracy, The Political Economy of Merchant Empires (Cambridge: Cambridge University Press, 1991), 200-204.

اعتمد الهولنديون على شبكة من الحصون مثل ناسو وأورانج لجمع الذهب من الممالك الداخلية، خاصةً إمبراطورية أشانتي التي سيطرت على مناجم الذهب في مناطق مثل أوبواسي Obuasi وتاركوا (4) Tarkwa. كانت العملات الهولندية مثل «الخولدة» Dutch Guilder تُسكّ جزئياً من ذهب غرب إفريقيا، مما عزز مكانة هولندا كقوة مالية عالمية. لكن وبحلول القرن الـ ١٨ الميلادي تراجعت تجارة الذهب بسبب نضوب بعض المناجم Open-pit mines، وتحول التركيز نحو تجارة العبيد، حيث انخفضت الصادرات إلى ١,٥ طن سنوياً (5). ورغم ذلك؛ استمرت هولندا في استخراج الذهب عبر الأفارقة حتى تسليم

التحول الأكبر حدث عام ١٦٣٧م عندما استولى الهولنديون على حصن المينا Elmina Castle من البرتغاليين بعد حصار دام شهرين (١). أصبحت المينا- التي بُنيت عام ١٤٨٢م- مركزاً لإدارة شبكة من المحطات التجارية الهولندية، مثل حصن أورانج Fort Orange في سيكوندي Sekondi Fort Goede Hoop (١٦٤٢م)، وحصن جورجي Fort Goede Hoop في أكرا (١٦٦٧م) (٢).

سيطرت هولندا على تجارة الذهب في ساحل الذهب (غانا حالياً) عبر شركة الهند الغربية WIC بعد استيلائها على حصن المينا من البرتغاليين عام ١٦٣٧م، وقد شكّل الذهب العمود الفقري للاقتصاد الهولندي في القرن الـ ١٧، حيث صدرت هولندا ما يقرب من ٤ إلى ٥ أطنان سنوياً، وهو ما مثّل ١٠٪ من إجمالي واردات أوروبا من الذهب آنذاك (٣).

الشركة تحاول استخراج ما يصل إلى ستة أطنان من الذهب سنوياً، لكن متوسط إنتاج الذهب كان ما يعادل أربعة أطنان سنوياً (٤٠٠ ألف خولدة هولندية)، للمزيد راجع:

Tuan, Hoang Anh, "Tonkin Rear for China Front: The Dutch East India Company's Strategy for the North-Eastern Vietnamese Ports in the 1660s," in *Pirates, Ports, and Coasts in Asia Historical and Contemporary Perspectives*, John Kleinen, Manon Osseweijer (eds.) (Singapore: Institute of Southeast Asian Studies, 2010), pp.54-59

(٤) Larry W. Yarak, *Asante and the Dutch 1744-1873* (Oxford: Clarendon Press, 1990), p.67

(5) Kwame Y. Daaku, *Trade and Politics on the Gold Coast, 1600-1720* (Oxford: Clarendon Press, 1970), 92; Ray A. Kea, *Settlements, Trade, and Politics in the Seventeenth-Century Gold Coast* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1982), 114

المقصود بالنضوب هنا هو: عدم مقدرة الأساليب التكنولوجية المستخدمة آنذاك في استخراج الذهب على استخراج نفس الكميات المعتاد استخراجها، فأغلب تلك التقنيات كانت تصلح مع المناجم التي يجري فيها عمليات التعدين السطحي Open-pit mines. أما عمليات الاستخراج المكثف للذهب Underground mines؛ فقد تمت بعد ابتكار أساليب تكنولوجية حديثة في نهايات القرن التاسع عشر ليمت استخراج المعادن الثمينة بكميات أكبر.

الجمهورية الهولندية وبين زعيم قبيلة آسيبو، وعلى الرغم من عدم وجود أي أثر لتلك الاتفاقية؛ فإن بعض الدراسات تدعي أن تلك الاتفاقية مهدت لوجود الهولنديين في ساحل الذهب لمدة أكثر من قرنين ونصف، للمزيد راجع:

Richard H. Grove, *Green Imperialism Colonial Expansion, Tropical Island Edens and the Origins of Environmentalism, 1600-1860* (Cambridge: Cambridge University Press, 1994), 135-142

Postma, *The Dutch in the Atlantic Slave Trade, 87-112*; W. M. J. van Kessel, *Merchants, Missionaries and Migrants: 300 Years of Dutch-Ghanaian Relations* (Leiden: African Studies Centre, 2002), 12-13

(١) Lawrence, A. W., *Trade Castles & Forts of West Africa*, (London: Jonathan Cape, 1963), 36

(٢) Van Stipriaan, Alex. *Surinaams Contrast: Roof-bouw En Overleven in Een Caraïbische Plantagekolonie, 1750-1863*, Vol.13. Brill, 1993), 15-16

(٣) تجدر الإشارة إلى أن هولندا كانت تستخرج الذهب أيضاً من أماكن أخرى، مثل Tonkin التي تقع حالياً في فيتنام، وتقوم بتصديره لآسيا أو تستخدمه في التبادل التجاري، ففي منتصف القرن السابع عشر كان الطلب على الذهب في ازدياد، وكانت الكميات المطلوب شحنها لشرق آسيا من شركة الهند الهولندية الشرقية كبيرة، وكانت

الاستقلال الأمريكية، احتل البريطانيون المينا مؤقتاً، قبل استعادتها بموجب معاهدة باريس (١٧٨٤م).

لم تكن الصراعات مع الأوروبيين فقط: ففي عام ١٧٤٤م، ثارت قبيلة Akan ضد الهولنديين في المينا، مما أجبرهم على إعادة التفاوض على شروط التجارة. وبحلول عام ١٧٩٥م، مع غزو فرنسا لهولندا، خلال الحروب النابليونية (١٧٩٢-١٨١٥م)، خسر الهولنديون السيطرة على معظم حصونهم لصالح بريطانيا، التي احتلت المينا عام ١٨٠٦م^(٤).

أجبرت هولندا على توقيع معاهدة الأنجلو-هولندية Anglo-Dutch Treaty عام ١٨١٤م، التي تنازلت بموجبها عن جميع حصونها في ساحل الذهب لبريطانيا، مقابل استعادة مستعمراتها في إندونيسيا^(٥). ورغم زوال نفوذها المباشر، بقي إرثها عميقاً: فحصن المينا Elmina Castle -الذي أُدرج ضمن مواقع اليونسكو UNESCO عام ١٩٧٩م- شهد آخر رحلة لتجارة الرقيق عام ١٨١٤م، وتحوّل اليوم إلى رمز عالمي لجرائم الاستعمار^(٦).

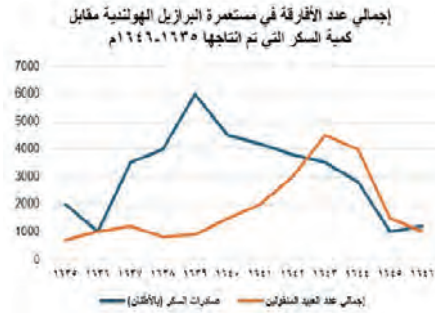
Danish Political and Commercial Strategies on the Gold Coast in the early 18th century», in Ports of Globalisation, Places of Creolisation: Nordic Possessions in the Atlantic World during the Era of the Slave Trade, Holger Weiss ed.) (Leiden: Brill, 2015) pp.88-90; Larry W. Yarak, Asante and the Dutch, 1744-1873 (Oxford: Clarendon Press, 1990), 45-63

Den Heijer, The Dutch West India Company, (٤) 298

.Israel, Dutch Primacy, 320 (٥)

https://www.unesco.org/ar/days/slave-trade- (٦) .remembrance, accessed February 20, 2025

مع معدل وفيات سنوي وصل إلى ١٠٪ في مزارع سورينام. ورغم إعلان هولندا إلغاء تجارة الرقيق عام ١٨١٤م؛ استمر الاستعباد الفعلي حتى ١٨٦٣م. اليوم؛ يُعتبر الحصن الهولندي في المينا رمزاً عالمياً لوحشية هذه الحقبة^(١).



المصدر:

Ribeiro da Silva, F. I. (2009, June 24). The Dutch and the Portuguese in West Africa: empire building and Atlantic system (1580-1674). Retrieved from https://hdl.handle.net/13867/1887, p.241

اعتمد الهولنديون على تحالفات مع القوى المحلية لضرب المنافسين الأوروبيين، ففي عام ١٧٠١م، تحالفوا مع أشانتي Ashanti ضد مملكة فانتى Fante المدعومة بريطانياً^(٢). كما خاضوا سلسلة من «حروب كوميندا» (١٦٩٤-١٧٠٠م) Komenda Wars ضد البريطانيين والدنماركيين، مستخدمين أفارقة من قبيلة أكين Akyem^(٣). وفي عام ١٧٨٢م، خلال حرب

Natalie Everts, «Dutch Trade and Colonization (١) in West Africa», 155-176; Trans-Atlantic Slave Trade Database, «Dutch Voyages», accessed .February 17, 2025, www.slavevoyages.org

Michel R. Doortmont, An overview of Dutch (٢) relations with the Gold Coast in the light of David van Nyendael's mission to Ashanti in 1701-1702, pp 19-33

Fredrik Hyrum Svensli, «A Fine Flintlock, a Pair (٢) of Ditto Oistols and a Hat with a Gold Galloon»:

ب- مستوطنة الكيب الهولندية Dutch Cape Colony ١٦٥٢-١٧٩٥م / ١٨٠٣-١٨٠٦م؛

تأسست مستوطنة الكيب (رأس الرجاء الصالح) عام ١٦٥٢م كمحطة تموين لسفن شركة الهند الشرقية الهولندية VOC التي كانت تسيطر على طرق التجارة بين أوروبا وآسيا، وذلك تحت قيادة يان فان ريببيك Johan van Riebeeck. وقد تم بناء قلعة «الرجاء الصالح» لتأمين الإمدادات للسفن العابرة، لكن المحطة التجارية تحولت سريعاً إلى مستوطنة. بدأ ذلك التحول مع وصول من أطلق عليهم اصطلاحاً باللغة الهولندية «المزارعون الأحرار» Vrijburghers، وهم من الهولنديين والألمان والفرنسيين البروتستانت (الهوغونوت)، الذين أتوا وسلبوا أراضي الأفارقة للاستيطان فيها.

ثم توسعت المستوطنة بحلول سنة ١٦٧٩م إلى أراضٍ أكثر خصوبة، وأسسوا مدينة ستالينبوخ Stellenbosch، وكان كل ذلك مدفوعاً بدعم من شركة الهند الشرقية الهولندية للتحول من محطة تجارية إلى مستوطنة تُصدّر المنتجات الزراعية^(١). واجه المستوطنون مقاومة شرسة من قبائل الخويخوي Khoikhoi والبوشمن Bushman، الذين رفضوا التخلي عن أراضيهم؛ ولقد أدت حروب مثل حرب الخويخوي الأولى (١٦٥٩-١٦٦٠م) إلى سلب العديد من أراضي السكان الأصليين ونزوح الأفارقة، بينما استُعيد آخرون. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد؛ بل إن الهولنديين استخدموا «عقود عمل» مزورة لإجبار الخويخوي على العمل بالسُّخرة^(٢).

ولقد أنتج النظام الهولندي مستوطنة ذات نظام تراتبي عرقي، ففي القمة يأتي الأوروبيون، يليهم بَبُون شاسِع- عمالة السُّخرة الذين تم جلبهم من آسيا، وفي قاع الهرم شكّل الأفارقة الحجم الأكبر من ذلك النظام العرقي. وبحلول عام ١٧٠٠م شكّلت العمالة من الخارج نسبة ٤٠٪ من سكان مستوطنة الكيب- جُلبوا من مدغشقر وموزمبيق وسريلانكا وجاوة- إضافةً إلى الأفارقة أصحاب الأرض^(٣).

ولقد فرضت شركة الهند الهولندية الشرقية نظاماً إدارياً Landdrost System لإدارة المناطق الداخلية، حيث عيّنت مسؤولين landdrosten للإشراف على توزيع الأراضي وجمع الضرائب. وقد رسّخ هذا النظام سيطرة الأقلية الأوروبية على ٨٠٪ من الأراضي الصالحة للزراعة بحلول عام ١٧٥٠م^(٤).

ولقد احتل البريطانيون مستوطنة الكيب عام ١٧٩٥م إبان الحروب النابليونية، بغرض حماية مصالحهم من المنافسة الفرنسية. ولم يكن المزارعون البوير Boer- وهو اللقب الذي أُطلق على المزارعين من الأفريكانز المستوطنين- مرحبين بالوجود البريطاني، خاصةً بعد سياسات بريطانية تجاه إلغاء تجارة الرقيق عام ١٨٠٧م؛ حيث أدى ذلك إلى غضب المزارعين البوير، حيث شكّل نظام العبودية والسُّخرة عصب الاقتصاد للمستوطنين البويريين. وقد ترتب على ذلك أيضاً أن هاجر حوالي ١٢,٠٠٠ من البوير شرقاً هرباً من

.Haven: Yale University Press, 1977), 89-92

(٣) Robert Shell, Children of Bondage: A Social History of the Slave Society at the Cape of Good Hope (Hanover: Wesleyan University Press, 1994), 112-115

(٤) Nigel Worden, The Making of Modern South Africa: Conquest, Segregation, and Apartheid (Oxford: Blackwell, 2000), 34

(١) Nicolas van der Vark, The Dutch Cape Colony: A Historical Synthesis (Leiden: Brill, 2020), 45-47

(٢) Richard Elphick, Kraal and Castle: Khoikhoi and the Founding of White South Africa (New

المجتمع الأوروبي المستوطن للجنوب الإفريقي، فمن ناحية، رسخت الهزيمة شعور البوير بالتفوق العرقي كـ«شعب مضطهد»، وهو ما تجلى لاحقاً في سياسات الفصل العنصري (الأبارتهد)^(٤). ومن ناحية أخرى: فرض البريطانيون قوانين مثل قانون الأراضي لعام ١٩١٣م، الذي حصر ملكية ٨٧٪ من الأراضي في يد الأوروبيين^(٥).

ونتح عن الاكتشافات الكبيرة للثروات المعدنية وتأثير سلبي على مصالح البوير، عقب هجرات الأفارقة من مطرقة العمل تحت نفوذ البوير إلى الذهاب للمدن للعمل في المناجم تحت سندان الشركات الإنجليزية.

ويوضح «روبرت شيل» أن نظام عمالة السخرة هذا كان امتداداً لاقتصاد العبيد الذي رسخه المستوطنون من البوير، حيث حُرِم الأفارقة من الحقوق السياسية والاقتصادية حتى نهاية القرن العشرين^(٦).

ثالثاً: مشاركة هولندا في تجارة الرقيق العالمية؛

كما أشرنا سابقاً، لعبت هولندا دوراً محورياً في تشكيل نظام تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلنطي بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر، حيث سيطرت على شبكة تجارية واسعة، امتدت من مواني غرب إفريقيا مثل المينا Elmina إلى مستعمرات العالم الجديد في سورينام والبرازيل

الحكم البريطاني، مؤسسين جمهوريتي ترانسفال Transvaal وأورانج فري ستيت Orange Free State في الجنوب الإفريقي. ويُصيف «هيرمان جيليومي» أن هذه الهجرة لم تكن فقط بحثاً عن الاستقلال، بل أيضاً للحفاظ على نظام العبودية، حيث سمحت الجمهوريات الجديدة بامتلاك العبيد حتى عام ١٨٦٣م^(١).

اندلعت حروب البوير نتيجة تصادم المصالح بين المستوطنين الهولنديين (البوير) والقوات البريطانية في جنوب إفريقيا، حيث بدأت الحرب الأولى (١٨٨٠-١٨٨١م) عندما حاولت بريطانيا ضم جمهورية ترانسفال، التي أعلنتها البوير مستقلة بعد «الرحلة الكبرى» The Great Trek. حقق البوير انتصاراً مفاجئاً في معركة «ماجوبا هيل» (١٨٨١م)، مما أجبر البريطانيين على الاعتراف المؤقت باستقلال ترانسفال^(٢). لكن التوترات استمرت بسبب اكتشاف الذهب في منطقة ويتواترسراند Witwatersrand عام ١٨٨٦م، التي جذبت الشركات البريطانية، وأثارت مخاوف البوير من فقدان السيطرة، ثم تصاعدت الأمور وصولاً إلى الحرب الثانية (١٨٩٩-١٩٠٢م)^(٣). وقد خلقت حروب البوير شرخاً عميقاً في

(١) Hermann Giliomee, The Afrikaners: Biography of a People (Charlottesville: University of Virginia Press, 2003), 127-129

(٢) Elizabeth van Heyningen, The Concentration Camps of the Anglo-Boer War: A Social History (Johannesburg: Jacana Media, 2013), 156 للمزيد عن الإرث الاستعماري في مستعمرة رأس الرجاء الصالح (الكيب) راجع: السيد فليفل، التاريخ السياسي والعنصري لمستعمرة رأس الرجاء الصالح، (القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ١٩٩٨م).

(٣) Hermann Giliomee, The Afrikaners: Biography of a People (Charlottesville: University of Virginia Press, 2003), 201; Bill Nasson, The South African War 1899-1902 (London: Arnold, 1999), 189

(٤) Leonard Thompson, A History of South Africa (New Haven: Yale University Press, 2001), 132.

(٥) للمزيد عن قانون الأرض وتبعاته راجع: بدوي رياض، الأرض والعنصرية في اتحاد جنوب إفريقيا ١٩١٠-١٩٦١م (القاهرة: بحوث إفريقية، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٤م).

(٦) Nigel Worden, The Making of Modern South Africa (Oxford: Blackwell, 2000), 67; Robert Shell, Children of Bondage, 205

وجزر الكاريبي.

ما يعادل ١٢٪ من إجمالي دخل الدولة الهولندية في ذلك الوقت^(٤).

ولضمان تدفق مستمر للعبيد؛ وطدت هولندا علاقات تجارية تبادلية مع ممالك إفريقية مثل «داهومي» و«أشانتى»، التي زوّدتها بالأسلحة النارية مقابل أسرى الحروب. ووفقاً لتحليل المؤرخ «جون ثورنتون»؛ أدت هذه التحالفات إلى تفكك البنى الاجتماعية التقليدية في غرب إفريقيا، حيث تحولت الحروب القبلية من نزاعات محدودة إلى غزوات منهجية لالتقاط الأسرى، فعلى سبيل المثال: خلال عام ١٧٠٥م قدّم ملك داهومي ٢٠٠ أسير شهرياً للهولنديين مقابل ٥٠٠ بندقية و٢٠ برميل بارود. وقد خُلف هذا النظام عدم استقرار سياسي مزمن، حيث فقدت مناطق مثل ساحل العاج ٣٠٪ من سكانها بسبب النزاعات الداخلية والاختطاف^(٥).

وفي المستعمرات الهولندية في الأمريكتين؛ وصلت وحشية النظام الاستعماري إلى ذروتها، ففي سورينام- والمعروفة أيضاً باسم «غيانا الهولندية»، كانت معاملة المزارعين للعبيد وحشية حيث كتب المؤرخ «سي آر بوكسر» أن «وحشية الإنسان تجاه الإنسان وصلت إلى حدودها القصوى في سورينام»، وهرب العديد من العبيد من المزارع^(٦)، وقاموا بعد ذلك بتأسيس حركات ثورية لمناهضة ذلك النظام القائم على العبودية والاستبداد، ففي فبراير ١٧٦٣م اندلعت ثورة بيرون Berbice في غيانا الهولندية، بقيادة الإفريقي المناضل «كوفي» Coffj- Kofi Badu، الذي سيطر على ٢٥ مزرعة، وأعلن جمهورية إفريقية مستقلة، استمرت

وكسائر الشركات الأوروبية التي تاجرت في الرقيق، فالإنسان الإفريقي من وجهة نظرهم ليس إنساناً بل سلعة. وكان الإفريقي هو الضلع الأكثر إسهاماً في إطار ما عُرف بـ «التجارة الثلاثية»، والتي ربطت بين تصدير الأسلحة الأوروبية إلى إفريقيا، ونقل العبيد إلى الأمريكتين، وإعادة السكر والتبغ إلى أوروبا^(٧). فلولا الإفريقي لكان من المستحيل أن تقوم المستعمرات الأوروبية في الأمريكتين بإنتاج هذا الكم من المحاصيل النقدية، أو بناء شبكات كبيرة للطرق والمواصلات^(٨). ولقد قدّرت قاعدة بيانات تجارة الرقيق عبر الأطلنطي أن السفن الهولندية نقلت ما بين ٥٥٠,٠٠٠ و٦٠٠,٠٠٠ إفريقي، مسؤولة عن ٦-٥٪ من إجمالي ضحايا هذه التجارة العالمية، مع تركيز نشاطها بين عامي (١٦٣٠م و١٨٠٣م)^(٩).

لم تكن تلك العمليات مجرد نقل للبضائع، بل كانت جزءاً من نظام اقتصادي معقد حقق ثراءً غير مسبوق للطبقة التجارية الهولندية، فقد وصلت التجارة الهولندية إلى ذروتها في القرن السابع عشر، حيث سيطرت على ٤٠٪ من تجارة السكر العالمية عبر مزارع سورينام، وشكّل العبيد نسبة ٩٠٪ من السكان. يذكر «جوناثان» أن أرباح شركة WIC من تجارة الرقيق وحدها بلغت ١,٢ مليون جيلدر سنوياً خلال الفترة (١٦٧٤-١٧٤٠م)، وهو

(١) Henk, The Dutch West India Company, 215; Pieter, The Dutch Slave Trade, 45-47.

(٢) للمزيد عن إسهام الأفارقة الذين تم جلبهم كعبيد في الأمريكتين، راجع:

Robert William Fogel and Stanley L. Engerman, Time on the Cross: The Economics of American Negro Slavery, 2 vols. (Boston: Little, Brown and Company, 1974), 17-19; 29-33.

(٣) Johannes, The Dutch in the Atlantic Slave Trade, 112-115, 203.

(٤) Jonathan, Dutch Primacy in World Trade, 198, 203.

(٥) John, Africa and Africans, 144-146, 160.

(٦) C.R. Boxer, The Dutch Seaborne Empire (Penguin, 1990), 271-272.

١٢ شهراً^(١).

في المشاريع الاستعمارية العسكرية والاقتصادية، ولا تزال آثار الأوروبي عامةً، والهولندي خاصةً، موجودة إلى يومنا هذا.

وقد توسعت أنشطة شركة الهند الهولندية الشرقية العسكرية في آسيا، واستدعى ذلك لتجنيد الأفارقة، خاصةً من مناطق مثل ساحل غرب إفريقيا. ولم يكن ذلك النوع مثل تجارة الرقيق بل كانت أشبه بتعاقدات لتعيين جنود أفارقة، وكانت حريتهم مرهونة بالولاء لشركة الهند الهولندية^(٢). وباستخدام حرية الأفارقة كورقة ضغط؛ أُجبر الأفارقة على المشاركة في قمع الثورات في جزر إندونيسيا، مثل حرب جاوا، والتي امتدت بين عامي (١٧٤١-١٧٤٣م)، وكان دائماً ما يدفع الهولنديون الأفارقة للقتال في الصفوف الأمامية.

وقد أدت تلك السياسات الاستعمارية إلى ثورة الجنود الأفارقة، ومن تلك الحوادث ثورة ٥٠ جندياً إفريقياً في سريلانكا عام ١٧٦٢م، ونتج أيضاً عنها هجرة وهروب الجنوب الأفارقة لأماكن متفرقة في آسيا وشكلوا مجتمعات صغيرة في سريلانكا وجنوب الهند، حيث تزوجوا واختلطوا مع القبائل الآسيوية هناك، وأنشؤوا عائلات ذات هويات «مركبة»^(٣).

ومن الآثار الراسخة في الذاكرة الجماعية للإنسان الإفريقي ما حدث في «كوارساو»، إحدى المستعمرات الهولندية في جزر الكاريبي، فمجتمعات المارون- هي بمثابة اندماج بين سكان الأرض الأصليين والأفارقة الذين عملوا بالسخرة والعبودية في مزارع جزر الكاريبي وأمريكا الجنوبية. فلقد تشكل وعي تلك المجتمعات بقضية التحرر ومواجهة الاستعمار الهولندي في القرنين

كَبَدت الثورة الهولنديين خسائر بلغت ١,٢ مليون جيلدر، وأجبرتهم على طلب تعزيزات عسكرية من مستعمرات مجاورة. ونتج عنها إرسال هولندا لتعزيزات عسكرية للمستعمرة للسيطرة عليها، وارتكبت هولندا العديد من المجازر، منها إعدام ١٢٥ رجلاً و٢ من النساء جميعهم من المناضلين.

وقد أحدثت تلك الثورة أثراً عميقاً في تاريخ التحرر الإفريقي والإرث الاستعماري، وتحفني «غيانا» بيوم ٢٢ فبراير كيوم وطني، وتم تنصيب تمثال لكوفي في ميدان الثورات بجورجتاون عاصمة غيانا.

ومع ضغط بريطانيا؛ رضخت هولندا لتوقيع معاهدة حظر تجارة الرقيق في عام ١٨١٤م، والتي أنهت تجارة الرقيق رسمياً. ورغم ذلك؛ استمر استعباد الأفارقة في سورينام حتى ١ يوليو ١٨٦٢م، حيث حررت الحكومة ٢٣,٠٠٠ عبد مقابل تعويضات بلغت ٢٠٠ جيلدر لكل مالك^(٤).

رابعا: هولندا والشتات الإفريقي؛

لم تكن هولندا مجرد مشارك في تجارة الرقيق عبر الأطلنطي، بل كانت فاعلاً رئيسياً في تشكيل الشتات الإفريقي، فلا يمكن إغفال كيف ساهم الاستعمار في تشكيل الشتات الإفريقي منذ بدايات تجارة الرقيق، والتي أثرت بشكل كبير في هوية المجتمعات الإفريقية. ليس فقط في الأمريكتين والكاريبي كما يعتقد البعض، بل أيضاً في المحيط الهندي وشرق آسيا. فلقد بلغت تجاوزات النقل القسري للأفراد إلى استغلالهم

(١) Thompson, Alvin O., «The Berbice Revolt 1763-64», in Winston F. McGowan, James G. Rose and David A. Granger (eds), Themes in African-Guyanese History, London: Hansib, 2009, p.80

(٢) Kessel, Merchants, Missionaries and Mi-grants, 112

(٤) Kwame Nimako and Glenn Willemsen, The Dutch Atlantic: Slavery, Abolition, and Emancipation (London: Pluto Press, 2011), 89

(٢) Kars, Marjoleine (2016). Dodging Rebellion: Politics and Gender in the Berbice Slave Uprising of 1763". The American Historical Review. 121 (1): 39-69

صورة رقم (٢): ليوناردو باركينسون، زعيم جماعة المارون:



المصدر: <https://theweeklychallenger.com/maroon-communities-in-america/>, accessed March 2, 2025.

خامساً: هولندا ونظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا:

على الرغم من خروج هولندا رسمياً من مستعمرة الكيب في جنوب إفريقيا؛ فإن وجودها بقي متمثلاً في الأفريكانز أحفاد البوير، المزارعين الأوروبيين الذين جاء غالبيتهم من هولندا. و«الأفريكانز» هي نسبة للغة التي يتحدثها هؤلاء Afrikaners، وهي لغة ترجع نسبة أكثر من ٩٠٪ منها للغة الهولندية، ويبلغ عدد من يتحدثها أكثر من نصف المجتمعات الأوروبية في جنوب إفريقيا^(٣).

ومع تصاعد القومية الأفريكانية، وصودر قانون الأراضي لعام ١٩١٣م، والذي حظر على

السابع عشر والثامن عشر، ففي سورينام هرب ما يقرب من ١٠٪ من الأفارقة في الفترة بين (١٦٨٠-١٧٥٠م)^(١)، وشنت مجتمعات المارون هجمات متكررة على المستعمر الهولندي، مما أجبر هولندا على توقيع ست معاهدات سلام في الفترة بين (١٧٤٩م و١٧٦٢م) ليس فقط مع جماعات المارون؛ بل أيضاً جماعات مثل الجوجا Juka والسارماكا Saramak، واعترفت فيها بحكمهم الذاتي مقابل وقف الهجمات. لكن سرعان ما نقضت هولندا وعودها، وقامت بشن حملات إبادة جماعية، مثل ما حدث في عام ١٧٧٢م، وقيامها بإحراق ٤٠ قرية مارونية^(٢).

صورة رقم (١): جندي إفريقي في جيش شركة الهند الهولندية الشرقية:



المصدر: F.I.Ribeiro da Silva, The Dutch and the Portuguese in West Africa : empire building and Atlantic system (1580-1674), (Leiden, 2009), 137.

(١) Emmer, The Dutch Slave Trade, 134

(٢) Wim Hoogbergen, The Boni Maroon Wars in Suriname (Leiden: Brill, 2009), 102

(٣) Hermann Giliomee, The Afrikaners: Biography of a People (Charlottesville: University of Virginia Press, 2003), 252

العنصري ضد الأفارقة في شاريفيل عام ١٩٦٠م، وفرض الأمم المتحدة عقوبات جزئية على دولة جنوب إفريقيا، فإن هولندا مثلها مثل باقي الدول الأوروبية امتنعت عن التصويت^(١). ولكن مع نجاح الموجات التحررية في العالم الجنوبي؛ اضطرت هولندا ألا تخوض رهاناً خاسراً في استمرارية علاقاتها- الرسمية على الأقل- مع النظام العنصري، ولجأت بعد ضغط من جمعيات ناشطة لحقوق الإنسان في هولندا، مثل جمعية مناهضة النظام العنصري Anti-Apartheid Beweging Nederland، ولجنة جنوب إفريقيا Kommittee Zuidelijk Afrika. لقطع العلاقات الثقافية بين البلدين في عام ١٩٨١م^(٢). وعلى الرغم من مطالبات الحكومة الهولندية لشركاتها بوقف عملياتها الاقتصادية في جنوب إفريقيا؛ فإن هذا الادعاء الظاهري لم يُثمر أية استجابة بعد استمرار شركة شيل في استثماراتها في ظل النظام العنصري.

خاتمة:

ظلت هولندا لعقود تُتكرر مسؤوليتها عن العديد من الجرائم التي ارتكبت تحت مسؤوليتها المباشرة، سواء في تجارة العبيد، أو سلب ثروات العالم الجنوبي، أو خلق مجتمعات الشتات الإفريقي، أو خلق نموذج الاستيطان القائم على الفصل العنصري في جنوب إفريقيا. وفي عام

الأفارقة امتلاك أو استئجار أية أراضٍ خارج المحميات التي حددتها السلطات الاستعمارية، والتي بلغت نسبة عُشر مساحة جنوب إفريقيا. والسياق التاريخي لهذا القانون لا شك مرتبط بالوجود الهولندي السابق، وبالتأثير الواضح المستوحى من «القومية الكالفيينية»، حيث استخدم الأفريكانز الدين لتبرير الفصل العنصري، استناداً إلى الفكر الاستعماري الهولندي في القرن السابع عشر^(٣).

ومن البراهين القوية على ارتباط أغلب الأوروبيين، خاصةً الأفريكانز، بهولندا واعتبارها الوطن الأم بديلاً عن بريطانيا، أن تلك الروابط القوية تمثلت من خلال إنشاء الجمعية الهولندية الجنوب إفريقية -Nederlands Zuid-Afrikaanse Vereniging، والتي تأسست في عام ١٨٨١م، ثم اندمجت بعد ذلك في عام ١٩٢٢م لمنظمة الوطن الأم في جنوب إفريقيا -Zuid-Afrikaanse Stichting Moederland، والتي كان مقرها أمستردام وتأسست عام ١٩٠٨م، وقد لعبت تلك المنظمة دوراً بارزاً في ربط هولندا والنظام العنصري في جنوب إفريقيا بروابط ثقافية.

ومع صعود الحزب الوطني بقيادة «دانيل مالان» عام ١٩٤٨م؛ تبنت جنوب إفريقيا سياسات الفصل العنصري رسمياً. ولم يتضح موقف هولندا الرسمي طوال فترة العنصرية، وبدت العلاقات الاقتصادية قوية بين هولندا والنظام العنصري، خاصةً في قطاع التعدين.

وعلى الرغم من المذبحة التي ارتكبتها النظام

(٢) Tom Lodge, Sharpeville: An Apartheid Massacre and Its Consequences (Oxford: Oxford University Press, 2011), 93

(٣) Ineke van Kessel, «Beyond Our Wildest Dreams: The Dutch Anti-Apartheid Movement and the South African Liberation Struggle», Journal of Southern African Studies 28, No.2 (2002): 78; Nadia van der Heijden, «Dutch Activism Against Apartheid: A Transnational History», European Review of History 13, No.3 (2006): 115

(١) Nancy L. Clark, Manufacturing Apartheid: State Corporations in South Africa (New Haven: Yale University Press, 1994), 67; T. R. H. Dav- enport and Christopher Saunders, South Africa: A Modern History (London: Macmillan, 2000), 321

٢٠٢٢م اعترفت هولندا رسمياً بمشاركتها في تجارة الرقيق بعد مرور ٤٠٠ عاماً على تأسيس شركة الهند الهولندية الغربية، وجاء خطاب رئيس الوزراء «مارك روته» حول دور هولندا في تاريخ العبودية مُفسراً للعديد من الحقائق التاريخية: (هنا؛ لا يُمكنك تجاهل الحقائق التاريخية، بحلول عام ١٨١٤م كان تجار الرقيق الهولنديون قد نقلوا أكثر من ٦٠٠ ألف من النساء والرجال والأطفال الأفارقة المُستعبدين إلى القارة الأمريكية، في ظروف مُزريّة. نُقل معظمهم إلى سورينام، بينما أُرسِل آخرون إلى كوراساو وسانت أوستاتيوس ومواقع أخرى. انتزعوا من عائلاتهم وجُردوا من إنسانيتهم، نُقلوا -وعوملوا- كالماشية، وذلك تحت السلطة الحكومية لشركة الهند الغربية الهولندية. في آسيا؛ تم الاتجار بما بين ٦٦٠ ألفاً وأكثر من مليون شخص - لا يُعرف حتى الآن عددهم على وجه الدقة- داخل المناطق الخاضعة لسلطة شركة الهند الشرقية الهولندية-) «مارك روته» رئيس وزراء هولندا - ديسمبر ٢٠٢٢م^(١).

ويتضح لنا جلياً أن الاستعمار الهولندي لأماكن حيوية في القارة الإفريقية كان جزءاً من شبكة محطات تجارية أسستها هولندا لخدمة مصالحها الاقتصادية، وكانت تجارة الرقيق عمود ذلك النظام. ومن خلال الشركات الهولندية تمكنت هولندا من تراكم رأس المال لصالحها، ونتج عن ذلك ظهور طبقة اجتماعية فاحشة الثراء، والتي استمرت في الاستثمار في المشاريع الاستعمارية حتى بعد أفول الاستعمار الهولندي، فعلى سبيل المثال شركات «يونيليفير» Unilever و«رويال داتش شيل» Royal Dutch Shell هي شركات

ذات جذور استعمارية.

أيضاً من النتائج الملحوظة هي: الشتات الإفريقي- أو مجتمعات إفريقيا في المهجر على نحو أدق، وذلك يبدو جلياً في مجتمعات المارون، والتي ترجع أصولها لغرب إفريقيا وانتقلت عبر تجارة الرقيق الهولندية إلى سورينام في أمريكا الجنوبية، وانتهى الأمر بأن حاربت تلك المجتمعات لقتال حريتها من نظام العبودية.

إذن لم تكن هولندا مجرد مشارك عابر في تاريخ الاستعمار في إفريقيا، بل أحد المشاركين الرئيسيين في فرض نظام عالمي حوّل البشر إلى سلعة، مستخدمة الشركات كأدوات حرب واقتصاد. ورغم محو حدود إمبراطوريتها، بنهاية القرن الثامن عشر، فإن آثارها لا تزال تترعرع نواقيس الذاكرة، لتذكير العالم بأن الاستعمار ليس حدثاً ماضوياً، بل جرحاً مازال ينزف.

تمثّلت مشاركة هولندا في تاريخ الاستعمار دوراً محورياً عبر بناء مستعمرات في أماكن ذات أهمية اقتصادية بالغة، سواء في نيويورك أو في جزر الكاريبي، وشرق آسيا، وتلك المحطات التجارية كافة قامت على تجارة الرقيق من سواحل غرب وجنوب إفريقيا.

لقد ساهمت هولندا في تشكيل نظام عالمي قائم على التفاوت العنصري، وبينما تحاول هولندا اليوم مواجهة ماضيها؛ تبقى الأسئلة حول العدالة التاريخية دون إجابات كافية. إن فهم هذا التاريخ ليس مسؤولية أكاديمية فحسب، بل خطوة نحو مصالحة حقيقية ■

(١) <https://www.government.nl/latest/news/2022/12/19/government-apologises-for-the-netherlands-role-in-the-history-of-slavery>, accessed March 8, 2025